

داعش المندحر يقتات على الوقت والبؤس ليعود نهاية أبوإبراهيم القرشي... إغتيال أكلة صخباً

اعلان الولايات المتحدة اغتيال زعيم داعش أبوإبراهيم القرشي، يطرح اسئلة كثيرة حول التنظيم، حاضره ومستقبله، وكيف يمكن ان يؤثر موت زعيمه المفاجئ على نشاطه الارهابي اقليمياً، فيما لا يبدو ان الوقت سيحين قريباً للاحتفال بالقضاء عليه، بينما يستغل التنظيم احزمة البؤس والحرمان ليعزز صفوفه

الولايات المتحدة كشفت في 3 شباط 2022 عن مفاجأة اعتبرتها من العيار الثقيل، تتمثل في مباغته أبوإبراهيم القرشي في مخبئه في محافظة ادلب في سوريا، والاعلان عن اغتياله في عملية خاطفة للقوات الخاصة استغرقت نحو 3 ساعات، فيما كان الرئيس الاميركي جو بايدن، وكبار وزرائه ومساعديه، يراقبون مجريات العملية السرية من واشنطن. في تشرين الاول 2019، كان الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب في وضع مشابه، عندما اعلن عن اغتيال زعيم داعش أبوإبراهيم القرشي في ادلب ايضا.

في ايار 2011، خاض الرئيس الاميركي السابق باراك اوباما، ايضا تجربة الاشراف على الاغتيال من بعد نفذتها قوة اميركية خاصة ضد زعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن، في مدينة باكستانية. يبدو بالنسبة الى العديد من المراقبين ان اغتيال القرشي، كان الاقل ضجة وتأثيراً، ذلك ان اغتيال بن



أبوإبراهيم القرشي.

لادن الحق اذى كبيراً بتنظيم القاعدة، بينما جاء اغتيال البغدادي مثابة استكمال لسلسلة النكسات الكبيرة التي اصابت دويلة داعش، واضمحلالها الكامل ولو رمزياً، بسقوط بلدة الباغوز، آخر معاقل التنظيم، وذلك في ريف مدينة دير الزور في الشرق السوري في العام 2019.

قد يعود ذلك الى اسباب عدة من بينها ان الفترة التي امضاها القرشي في زعامة داعش لم تكن طويلة، ثم انه لم يكن يمتلك الفرصة الكافية لبلورة شخصيته القيادية اذ امضى فترة زعامته مختبئاً ولم يصدر عنه اي تسجيل مرئي او خطاب مكتوب في اطار توجيه الاتباع والانصار، ورفع معنويات المقاتلين وتهديد الخصوم.

كما ان داعش، مع انهيار خلافته في العام 2019، ثم توارى البغدادي عن الانظار الى حين مقتله، اما تعرضت للقتل او وقعت في الاسر، او الى تعزيز اجراءات تواريتها عن الانظار مع استمرار الملاحقات والضغط الامنية التي تتعرض لها سواء في العراق او في سوريا.

دلت تجارب السنوات الماضية، ان اغتيال قيادات الصف الاول للتنظيمات الارهابية قد لا يؤدي بشكل قاطع الى انتهاء التنظيم وتدميره. وهو ما جرى مثلاً في حالات اغتيال القيادي في تنظيم القاعدة الاردني ابومصعب الزرقاوي (العام 2006)، وزعيم تنظيم "دولة العراق الاسلامية" ابوعمر البغدادي (العام 2010) وزعيم تنظيم داعش أبوإبراهيم البغدادي (العام 2019).

ما يثير المخاوف والتساؤلات الاضافية انه رغم هذه الاعتقالات لرؤوس التنظيمات الارهابية، الى جانب العشرات ان لم يكن المئات من قيادات الصف الاول في مختلف الجماعات، وانهايار الخلافة الداعشية في العراق وسوريا، فان التنظيم نفسه تمكن من الامتداد الى خارج المنطقة واصبح له انصاره واتباعه.

صار من الواضح ان الولايات المتحدة التي غادرت



المنزل الذي قتل فيه.

ملاحظات حول الاغتيال

قتل أبوإبراهيم القرشي في بلدة اطمة الواقعة قرب حدود تركيا، تماماً مثلما جرى مع سلفه أبوإبراهيم البغدادي الذي قتل ايضا في بلدة باريشا على الحدود. المنطقة التي قتل فيها القرشي، تحضخ للسيطرة الامنية لـ"هيئة تحرير الشام" (جبهة النصرة سابقاً)، وتردد ان هناك حاجزاً عسكرياً مسلحاً للهيئة لا يبعد عن مكان اغتيال القرشي سوى مئات الامتار. علماً ان الروايات الاميركية التي تم تداولها وفق مصادر امنية، لم تتحدث عن اي تدخل عسكري من قوة محددة من خارج المنزل الذي قتل فيه القرشي، رغم ان العملية الخاطفة التي نفذها الاميركيون استمرت اكثر من ساعتين. وقد صدرت بالفعل اتهامات من اوساط السلفين موجهة الى الهيئة التي يتزعمها ابومحمد الجولاني بالتواطؤ في الاغتيال وتقديم خدمات سرية للاميركيين. يلاحظ ايضا انه عوضاً عن محاولة اغتيال القرشي بطائرة مسيرة من بعد، فان الرئيس الاميركي جو بايدن اختار السماح لقوة خاصة بتنفيذ الهجوم، مما يشير الى محاولة اميركية للسعي الى اعتقال القرشي بدلاً من قتله، لكن لم يكتب لها النجاح.

وفي مالي والنيجر وبوركينا فاسو. في العديد من هذه المناطق، يبدو داعش احياناً كأنه يتمتع باليد الطولى. اذ في مقدوره كما تدل جرائمه، ان يسرح ويمرح احياناً كثيرة بلا حسيب او رقيب، وينال من القرى والمدنيين، كما من قوات الامن، ويكرر هناك ما فعله في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين من وحشية وتخريب.

من الواضح ان داعش لم يلفظ انفاسه الاخيرة حتى مع اغتيال القرشي، لا بل ان التقديرات تشير الى التنظيم سيعمد، بعدما احتوى الضربة القاصمة له في حلول العام 2019، الى اعادة صقل خطابه وصورته لاستقطاب العناصر المستعدة لتبني الافكار المتطرفة وتجنيد المزيد من الناقمين على مجتمعاتهم، مستغلاً الازمات السياسية والاقتصادية والمعيشية المتفاقمة في كل من العراق وسوريا ولبنان وغيرها، تماماً مثلما فعل في العقد الماضي عندما اعلن عن نفسه، وانما هذه المرة

مستفيداً من دروس التحديات والمخاطر الهائلة التي واجهها حتى الان. يعني ذلك ان المعركة ضد الارهاب، سواء كانت اقليمية او دولية، ستظل لفترة طويلة تدور في ما يشبه الحلقة المفرغة، ما لم تتبلور مقاربة مختلفة للصراع مع الارهابيين، ومع تنظيم داعش بشكل خاص الذي برهن على قدرته المستمرة في التجنيد واستقطاب الشبان اليائسين من العراق وسوريا ولبنان، وصولاً الى دول افريقيا وآسيا، وفي مقدوره شن الهجمات من دون ان يضطر الى احتلال الارض مباشرة وبشكل دائم مثلما فعل في العام 2014.

بالاضافة الى استغلال البؤس واحزمة الفقر والمناطق النائية المهملة والازمات المعيشية وتعثر سلطة الدولة في اكثر من بلد، فان جهات دولية واقليمية تلتفت الى خطر آخر يتمثل في القنابل الموقوتة التي يحاول داعش الاستفادة منها بعيداً من الاضواء والمتمثلة في استغلال الوضع الاجتماعي المتفجر الكامن في مخيمات النازحين في الهول وروج في سوريا.

تشير التقديرات الامنية الى ان داعش يمتلك حالياً ما بين 10 الاف الى 20 الف عنصر ما زالوا ناشطين ما بين سوريا والعراق، وان كانوا يعملون ضمن خلايا سرية نائمة. اضافة الى هؤلاء، ما زال التنظيم يتطلع (مثلما تبين من الهجوم على سجن غويران في الحسكة) الى استعادة رجاله المسجونين، حيث تشير المعلومات الى ان هناك ما يقرب من 10 الاف رجل ومئات من المراهقين محتجزين في 14 سجناً مكتظاً في الحسكة، تحت قبضة قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الاكراد.

عين داعش ايضا على مخيمي روج والهول الكبيرين، وهما يضمّان حوالي 20 الف شخص من سوريا، و31 الفا من العراق، ونحو 12 الفا من دول اخرى، بينهم 4 الاف امرأة و8 الاف طفل. يراهن التنظيم على الاطفال مستقبلاً وهم يكبرون في هذه البيئة المدمرة، وتقع جرائم يومية وبشكل وحشي في مخيمات النازحين، فيما بعض هؤلاء الاطفال يكبرون في خيمهم وتهمه ارتباط ابائهم بالارهاب تلاحقهم. كما يحذر الخبراء من مشروع داعشي مستقبلي، فيما لم تحسم الدول ولا الجهات المشرفة على هذه المخيمات مصر القاطنين قسراً فيها، مما يعني ان فكرة الفوضى ما زالت خياراً متاحاً امام داعش او اخواته.